ليسق عهدكم عهد السرور فما ... كنتم لأرواحنا إلا رياحينا .
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيّرنا ... أن طالما غيّر النأي المحبيّنا .
وا ما طلبت أرواحنا بدلاً ... منكم ولا انصرفت عنّا أمانينا .
يا ساري البرق غاد القصر فاسق به ... من كان صرف الهوى والود يسقينا .
ويا نسيم الصبا بلّغ تحيّتنا ... من لو على البعد حيّاً كان يحيينا .
ربيب ملكٍ كأنّ َ ا أنشأه ... مسكاً وقدر إنشاء الورى طينا .
إذا تأوّد آدته رفاهيةً ... تؤم العقود وأدمته البرى لينا .
يا روضةً طالما أجنت لواحظنا ... ورداً جناه الصبا غضّاً ونسرينا .
يا جنّة الخلد أبدلنا بسلسلها ... والكوثر العذب زقّوماً وغسلينا .
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا ... والسعد قد غضّ من أجفان واشينا .
سرّان في خاطر الظلماء يكتمنا ... حتى يكاد لسان الصبح يفشينا .
إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً ... مكتوبةً وأخذنا الصبر تلقينا .
أما هواك فلم نعدل بمنهله ... شرباً وإن كان يروينا فيظمينا .
لم نجف أفق جمالٍ أنت كوكبه ... سالين عنه ولم نهجره قالينا .
ولا اختياراً تجنبناك عن كثبٍ ... لكن عدتنا على كره عواديا .
نأسى عليك وقد حثت مشعشعةً ... فينا الشمول وغنّانا مغنّينا .
ل أكؤس الراح تبدي من شمائلنا ... سيما ارتياحٍ ولا الأوتار تلهينا .
دومي على الوصل ما دمنا محافظةً ... فالحرّ من دان إنصافاً كما دينا .
فما استعضنا خليلاً عنك يصرفنا ... ولا استفدنا حبيباً منك يسلينا .
ولو صبا نحونا من علو مطلعه ... بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا .
أبدي وفاء وإن لم تبذلي صلةً ... فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا .

قال ابن بسام : وقد عارضها جماعة قصرت عنها منهم أبو بكر بن الملح قال من قصيدة أولها : .

هل يسمع الربع شكوانا فيشكينا ... أو يرجع القول مغناه فيغنينا .
يا باخلين علينا أن نودّعهم ... وقد بعدتم عن اللقيا فحيوّنا .
قفوا نزركم وإن كانت فوائدكم ... نزراً ومنكم بالوصل ممنونا .
سترتم الوصل ضنّاً لا فقدتكم ... وكان بالوهم موجوداً ومظنونا .

سرى من المسك عن مسراكم خبرٌ ... يعيد عهد هواكم نشره فينا .

أيام بدركم يحيي لياليـنا ... قرباً وظبيكم يرعى بوادينا .

مهلاً فلم نعتقد دين الهوى تبعاً ... ولا قرأنا بصحف الحسن تلقينا .

قد نصرف العذل يغوينا ويرشدنا ... ونترك الدار تشجينا وتسلينا .

ونتبع الحيّ َ والأشواق محرقةٌ ... تحوم بالماء والأرماح تحمينا .

كواكبٌ بسماء النقع قد جعلت ... لنا رجوماً وما كنا شياطينا .

ومن شعر ابن زيدون : .

أما منى قلبي فأنت جميعه ... يا ليتني أصبحت بعض مناك .

يدني مزارك حين شطّ َ به النوى ... وهمٌ أكاد به أقبّ ِل فاك .

ومنه قوله : .

إن الجهاورة الملوك تبوّأوا ... شرفاً جرى معه السماك جنيبا .

فإذا دعوت وليدهم لعظيمةٍ ... لبّاك رقراق السماح أريبا .

هممٌ تعاقبها النجوم وقد تلا ... في سؤدد منها العقيب عقيبا .

ومحاسنٌ تندى دقائق ذكرها ... فتكاد توهمك المديح نسيبا .

ومنه قوله من قصيدة في عباد يمدحه في العيد : .

ولما قضينا ما عنانا قضاؤه ... وكلّ ٌ بما أوليت داعٍ فملحف .

رأيناك في أعلى المصلى كأنما ... تطلّع من محراب داود يوسف .

ومنه قوله : .

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ... سرّ ٌ إذا ذاعت الأسرار لم يذع .

يا بائعاً حظّه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظّي منه لم أبع